فاذا احترقت على صليب عبادتي
ساعود قديسا بزي مقاتل .

— ج —

لدى انتقالنا الى رد فعل الكتاب العرب من غير الفلسطينيين ، نلاحظ انهم أولوا المقدار نفسه من الاهتمام لمأساة الفلسطينيين ، ولا سيما قضية اللاجئين . ومن بين الشعراء البارزين ، في المدرسة الجديدة من الشعر الحر ، والذين تصدوا لهذه المحنة في شعرهم، يطالعنا الشاعران العراقيان بدر شاكر السياب (١٩٢٦ — ١٩٦٤) وعبدالوهاب البياتي (١٩٢٨ —) . ان صور الوحشية التي تعرض لها النازحون لا تتبدى في الشعر العربي الحديث على ذلك المقدار من القوة مثلما تتبدى في قصيدة السياب التي عنوانها « قافلة الضياع »(٤٥). فهي قصيدة طويلة نسبيا ، بيد ان السطور التي اخترناها ادناه من أجزائها المختلفة كفيلة على ما أعتقد بأن توحي للقارىء بالجو العاطفي المكثف الذي يصعده الشاعر في القصيدة :

أرأيت قافلة الضياع ؟ أما رأيت النازحين ؟
الحاملين على الكواهل ، من مجاعات السنين
آثام كل الخاطئين
النازفين بلا دماء
السائرين الى الوراء
كي يدفنوا « هابيل » وهو على الصليب ركام طين ؟
— « قابيل » ، أين اخوك ؟ أين اخوك ؟
جمعت السماء
آمادها لتصيح . كورت النجوم الى نداء :
« قابيل ، أين اخوك ؟ »
— أيرقد في خيام اللاجئين
السل يوهن ساعديه ، وجئته انا بالدواء
والجوع لعنة آدم الاولى وارث الهالكين

. . .

النار تتبعنا ، كان مدى اللصوص وكل قطاع الطريق
يلهثن فيها بالوباء ، كان ألسنة الكلاب
تلتز منها كالبارد وهي تحفر في جدار النور باب
تتصبب الظلماء كالطوفان منه ، فلا تراب
ليعاد منه الخلق ، وانجرف المسيح مع العباب
كان المسيح بجنبه الدامي ومئزره العتيق
يسد ما حفرته السنة الكلاب
فاجتاحه الطوفان : حتى ليس ينزف منه جنب أو جبين
الا دجى كالطين تبنى منه دور اللاجئين

. . .

النار تصهل من ورائي والقذائف لا تنام
عيونها وأبي على ظهري ، وفي رحمي جنين
عريان دون فم ولا بصر تكور في الظلام
في بركة الدم وهو يغرق أنفه بيد . وكالجرس الصغير
يرن ملء دمي صداه — تكاد تومض كل روحي بالسلام
حتى أكاد أراه في غبش الدماء المستنير